

التجمعات الافتراضية في الفضاء الإلكتروني الخصائص وعوامل الظهور

مصطفى سحاري¹، أمينة نبيح²

جامعة المدية، ¹prseharimostapha@gmail.com

جامعة الجزائر 3، ²amina-majik@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019/12/12؛ تاريخ القبول: 2020/01/09؛ تاريخ النشر: 2020/03/17

الملخص

أدت تكنولوجيا الاتصال الحديثة وعلى رأسها شبكة الانترنت بكل خدماتها، إلى تغيير جذري في كيفية تشكل النسيج الاجتماعي وبناء العلاقات الاجتماعية، كما تغيرت المعايير التي تقاس على أساسها متانة هذه العلاقات وإمكانية استمرارها، بعد أن أزاحت عراقيل البعد الجغرافي والزمني. ورغم هذا التغير في طبيعة العلاقات الاجتماعية وكيفية تشكلها، إلا أنها تبقى امتدادا للروابط الواقعية القائمة، لأنها تخضع تقريبا لنفس المعايير والمكونات.

في هذه الورقة نحاول تسليط الضوء على ما ميز هذه التجمعات الافتراضية التي حققت ما عجزت عنه التجمعات الواقعية، في ظل قيود الزمان والمكان والعادات والتقاليد... الخ، حتى أصبحت توصف بأنها 'المدينة التي لا تنام'، وهذا ما سعى الباحثان لاستجلائه من خلال التطرق إلى تحديد ماهية هذه التجمعات والتركيز على الخصائص التي جمعت أفرادها وما ميزها وأعطتها ذلك الطابع التفاعلي الافتراضي، على غرار الاتصال البشري الواقعي الذي عهدته البشرية منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها.

الكلمات الدالة: التجمعات الافتراضية، الوسائط الاتصالية الجديدة، العلاقات الاجتماعية الافتراضية.

Virtual groupings in cyberspace (characteristics and factors of appearance)

Abstract:

Modern communication technologies, especially the Internet, have led to a radical change in how social fabric and social relationships are shaped. The criteria for measuring the strength and sustainability of such relationships have also been changed after having removed the obstacles of geographical and temporal dimensions. Despite this change in the nature of social relations and how they form, they remain an extension of the existing ties of reality. It is subject to almost the same standards and components.

In this paper we try to shed light on what characterizes these virtual groupings that achieved what real groupings could not, under the constraints of time and place, customs and traditions, etc. to such extent that it is now described as 'the city that never sleeps', because of the many bonds, interests, activities and ideas that bring their constantly increasing members together. This is what the researchers attempt to explain by addressing the nature of these groupings, focusing on the characteristics that gathered their members, and what gave them that virtual interactive character, like that of the real human contact entrusted to mankind.

Key words: Virtual groupings, new communication media, virtual social relationships

مقدمة

تعد الوسائط الاتصالية الجديدة من أهم تطورات تكنولوجيايات الاتصال الحديثة، والتي تجسدت وتلخصت في ما يسمى بالنظام الرقمي -الذي تعد شبكة الانترنت عموده الفقري- ، وإلى الاندماج المعلوماتي والتقني، الذي نتج عنه هو الآخر انفجار المعلومات وتشتتها بشكل لم يسبق له مثيل، بالإضافة إلى ظهور فضاءات اتصالية جديدة متنوعة تمنح فرصا لا متناهية للمستخدمين، وبصفة خاصة للمبدعين والمبتكرين لكي يعبروا عن مكنوناتهم المخزونة بدون قيود تذكر تقريبا .

إن الاتصال الرقمي الافتراضي متاح للمستخدمين على اختلاف خصائصهم السوسيو- نفسية ومواقعهم في الحياة اليومية، وهو يعتبر عصر الإنتاج الجماهيري للمعلومات وتوزيعها بامتياز؛ وبفضله تطورت الأساليب الاتصالية التي تدفع الفرد المستخدم لمطالعة مضامينها، أو مجرد متابعتها، أو حتى المشاركة فيها بإنتاجاته الخاصة.

فلقد تم توظيف الأساليب الاتصالية الجديدة للحديث إلى الجماهير أو المستخدمين على حد سواء بلغة سهلة ومفهومة. وأيضا تقديم خدمات متعددة وتحقيق إشباعات متنوعة لهم. وتأقي على رأس قائمة الخدمات الاتصالية خدمات مواقع التواصل الاجتماعي، والدور الذي لعبته وتلعبه سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، على المستوى المحلي أو على المستوى المعولم، وتحديدًا في تغيير خارطة العالم وأشكال الاتصال والتواصل، مما أدى بالدول الواعية بأهمية هذا التطور التكنولوجي الهائل إلى الاهتمام أكثر بهذه الوسائط الاتصالية الجديدة، وتطوير صناعاتها ودعمها وسن القوانين والتشريعات بشأنها.

كما أن عالمية هذا المجال الافتراضي، ولدت مفاهيم جديدة يتداخل فيها التقني مع الإنساني (الحب الرقمي، إمبريالية الإنترنت، إدمان الإنترنت، إلخ) مما يجعلنا نعيد النظر في تعريف الذات والعلاقة مع الآخر، واكتشاف الهوية في عالم تمنتج فيه الهويات، كما تدفع إلى تجديد علاقات المجتمع المدني فهماً وتطبيقاً، في ظل تغير مكونات العملية الاتصالية: فالإرسال يتم عبر الشبكات، والرسائل تصاغ وفق مفهوم النص الفائت، وظهر مفهوم الوسائط الجديدة للاتصال. وعلى مستوى العلاقة مع الجمهور والمستخدمين ظهرت التفاعلية، وهناك جدل واسع حول الأهداف المعلنة والأهداف الخفية لهذا الاتصال الجديد. وعلى مستوى البيئة الاتصالية، غير الاتصال الرقمي فكرة المكان (العولمة) والزمان (الواقع الافتراضي) ، واللغات والثقافات (الترجمة الآلية).

وبالفعل، هناك دلائل عديدة تشير إلى أن "القرية العالمية" التي تحدث عنها Marshall McLuhan جراء تطور وسائل الاتصال الجماهيري في الستينيات، قد تتحول إلى مئات الآلاف من المقاطعات الصغيرة المنعزلة بسبب التوجه الفردي لوسائل الاتصال، وميلها إلى تشظية أو تجزئة الجمهور التقليدي (Traditional Audiences Fragmentation). لأن التطور المتسارع والهائل في تكنولوجيا الاتصال أدى في نهاية القرن العشرين إلى ظهور وسائل حديثة للتواصل الاجتماعي، ساعدت على تغيير أنماط حياة الأفراد اليومية وعلاقاتهم الاجتماعية وطرق تفاعلاتهم التقليدية المألوفة.

وتأتي الانترنت في مقدمة هذه التطورات التكنولوجية بدون منازع، نظرا للتفاعلية الكونية التي توفرها، وهي إمكانية لم تستطع أية أداة من أدوات الاتصال الأخرى تحقيقها بمثل هذه السهولة واليسر. فالإنترنت ساعدت بدرجة كبيرة في خلق سياق كوني

للتجمعات الإنسانية المختلفة، بغض النظر عن الحدود الجغرافية والتقسيمات السياسية والانتماءات الدينية (خميس، 2009: ص03)، مما أدى الى تداخل في أدوار المرسلين والمستقبلين، من خلال أشكال إعلامية وتواصلية جديدة ومتجددة، تتجدد باستمرار من خلال الابتكارات المتواصلة للتقنيات وأنماط العلاقات الالكترونية.

وعليه، أصبحت جل الدراسات الحديثة في كل المجالات ترتبط بدراسة هذا النوع الجديد من المجتمع ألا وهو التجمعات الافتراضية التي غيرت الكثير من العلاقات التي عهدناها في العلاقات والتجمعات الواقعية منذ زمن بعيد، وعليه سنحاول في هذه الورقة تسليط الضوء على ماهية هذه التجمعات من خلال التطرق الى تعريفها، عوامل ظهورها، خصائصها والعلاقات الاجتماعية في ظل التجمعات الافتراضية.

أولاً - تعريف التجمعات الافتراضية: عرفها "هارولد راينغولد" بأنها "تجمعات اجتماعية تنشأ من شبكة الانترنت، حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم بشكل علني، لوقت كاف من الزمن بمشاعر انسانية كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبراني". (رحومة، 2008، ص65)

أما " شرام " Schramm فيعرفها بأنها "عملية تقاسم فضاء للاتصال مع أفراد لا نعرفهم، وغالباً ما يتم هذا في الوقت الحقيقي، وهو عبارة عن انعكاس للمجتمع الواقعي، لكن لا يوجد فيه أناس فعليون واتصالات حقيقة كما في الواقع (اي أنها افتراضية وهو عبارة عن جمهور من كل أنحاء العالم، جالسون أمام شاشة الكمبيوتر للتواصل مع بعضهم البعض". (حمادة، 2001، ص53)

أما التعريف الشامل والجامع لكل التوجهات وهو تعريف آخر لـ "هارولد راينغولد" الذي يركز على المقومين الاجتماعي والتكنولوجي لهذه التجمعات، ذلك أن هذه التجمعات تنشأ أصلاً بفعل الدافع الاجتماعي (تجمعات اجتماعية) في بيئة التكنولوجيا (شبكة المعلومات) أي في ظروف تكون-اجتماعية، بعدد كاف من المشاركين والأعضاء ويستمرّون في تفاعلهم الاجتماعي رقمياً لوقت كاف من الزمن، يكفل لهم بناء شبكات من العلاقات الشخصية والجماعية المتبادلة في الفضاء الافتراضي الكوني. (رحومة، 2009، ص04)

ومن خلال التعريفات السابقة نستنتج أن شبكة الانترنت تمثل طريقة جديدة لتكوين المجتمع: تسمح هذه الشبكات بخلق صداقات مع أصدقاء يتبادلونهم الاهتمام والمحتوى، وبالتالي فهي تسهم بشكل فعال في تجسيد مفهوم المجتمع الافتراضي المتواجد منذ بداية تطبيقات الانترنت ومواقعها المتجددة والمدججة في مواقع الشبكات على أجهزة الكمبيوتر أو على شاشات الهواتف الذكية.

إذ تحولت الجماهير الصامتة إلى أفراد ومجموعات نشطة تكتب في المدونات، وتتجادل حول القضايا العامة باستمرار في المنتديات بأشكالها المختلفة التلفزيونية والإلكترونية، وتتفاعل بحرية أكثر على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا يعني تحولا في طبيعة المجتمع ذاته، وفي طبيعة السلطة وفي طبيعة علاقة الفرد بالمجتمع.

في هذا السياق، أضافت الانترنت أبعادا للاتصال مقارنة بالوسائل التقليدية الأخرى، تمثلت في الطبيعة التفاعلية وصعوبة السيطرة والرقابة النسبية على محتوى المواقع الإلكترونية، كما تحول مستخدموها من مجرد مستخدم ومستهلك مجهول للرسالة على اختلاف أنواعها، إلى منتج لها ومشارك فاعل فيها. مما زاد في اتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة للاتصال الافتراضي.

وهذا ما أثر على عملية التحول الاجتماعي الديمقراطي على المدى البعيد، نظراً لتوسع نطاق فرص النفاذ إليها بالنسبة إلى فئات اجتماعية عريضة، واستحالة الرقابة السياسية على محتوى المواقع الإلكترونية، مما يؤدي إلى ارتفاع المشاركة الرقمية. (الحديدي واللبان، 2009، ص 25) في ظل وفرة وتنوع الخدمات الاتصالية، مما يجعل الفرد يختار ما يشبع رغباته الاتصالية والترفيهية، من بين بدائل عديدة وفي الأوقات التي تناسبه.

إلا أن هذا قد ينطوي على عواقب وتأثيرات غير متوقعة، ناتجة عن غياب الاستخدام الأمثل للوسيلة، واحتمال تحويل وظيفتها إلى وظائف أخرى غير منتجة وغير مفيدة للمجتمع، خاصة، وأن الشبكة أحدثت في الوقت نفسه تغييرا واضحا وجليا في طبيعة الاتصالات الأخرى، التي تعود عليها الأفراد والمؤسسات في المجتمع وفي نمط الثقافة السائد، إلى حد أصبحت فيه ثقافة الاتصال الرقمي تغطي على باقي الثقافات أو هي في طريقها إلى ذلك. (عزي وبومعيرة، 2010)

ثانيا - عوامل ظهور التجمعات الافتراضية: إن هذه التجمعات الافتراضية لم تكن لتظهر فجأة، ولكن حدثت نتيجة عدد من العوامل التي مهدت لظهورها، أهمها الشبكة الدولية للمعلومات وتشكل الفضاء الرمزي، ومع ذلك فإن هذه التجمعات لم تكتمل صورتها بعد، ذلك لأنها مرتبطة بتكنولوجيا الاتصال وبمجتمع المعلومات العالمي.

وهذه التجمعات الافتراضية أخذت في التشكل ولا يستطيع أحد التكهّن بالصورة الأساسية لها في المستقبل وذلك لعدة اعتبارات نذكر منها: (نومار، 2011، ص 90-100)

- سرعة التغيرات التي تطرأ على هذا التجمعات: خاصة وأنها مرتبط بصناعة البرمجيات المتصلة والمتطورة بشكل جد سريع.
- كثرة المتفاعلين في السياق الافتراضي: إذ أن هذه التفاعلات بدأت على المستوى النخبوي والآن يتعامل معها كل من يجيد أساسيات التعامل مع الكمبيوتر.
- تفاوت أعمار المترددين على تفاعلات التجمعات الافتراضية: إذ أنها لا ترتبط بشريحة عمرية واحدة، فجميع الأعمار منذ الطفولة حتى الشيخوخة تتفاعل في هذا السياق.
- تعدد الصور والآيات التي يتواصل بها الأفراد في التفاعلات الافتراضية ما بين غرف محادثات ومجموعات بريدية وقوائم بريدية ومنتديات وغيرها من طرق التفاعل.

ثالثا - خصائص التجمعات الافتراضية: كشفت الانترنت - من خلال النوع الاتصالي الجديد الذي وفرته - عن وجه آخر من وجوه المجتمعات المعاصرة. باعتبارها فضاء تعبيريا مستحدثا، سمح بالتعرف على القوى والاتجاهات غير الظاهرة فيها، والتي غالبا ما تؤثر على الأفراد والمجتمعات. وبهذا المعنى فإن الانترنت كتقنية جديدة استطاعت من خلال الاختلالات والارتباكات والاحتراقات التي طالت الجسم الاجتماعي أن تكون كاشفا اجتماعيا، يظهر لنا العجل التي تخترق المجتمع. "كالتلاعب بالهويات على الانترنت". كما أدت وسائطها إلى تعزيز عزلة الفرد نسبيا عن محيطه المباشر وتضييقه، لتفتح له أبواب تواصل لا حدود لها مع

أرجاء العالم البعيد، مما أدى بالإنسان إلى أن يتواجد جسدياً في مكان، وفكرياً وعاطفياً واجتماعياً في مكان آخر (كريم، 2003، ص 155، 156).

وهذا التباين - ضمن عوامل أخرى - يمكن أن يكون قد أدى إلى إحداث تغييرات على أنساق القيم والبنى الثقافية وسلوكيات الإنسان أينما كان وجوده، فهو يتفاعل مع البيئة التي يتواجد بها ومع عناصر الثقافة السائدة فيها.

وبذلك نرى أن هذه التغيرات قد أعطت الكثير من الخصائص لهذه العلاقات والتجمعات الافتراضية الجديدة، خاصة وأن الأفراد ينتظمون دون علاقة محددة تربطهم بمكان وزمان معين، بطبيعة تفاعلية من خلال الاتصال الوسيط المدعم بالوسائط المتعددة، التي تعمل على تخفيف قيود الزمان والمكان، على خلاف ما نجده في العلاقات الواقعية. ثم إن أهم ما يميز هذه التجمعات الافتراضية ما يلي:

أ- تطور الكيانات الاجتماعية: في الحديث عن هذه النقطة يلزم توضيح ما اختلف عليه الباحثون حول ما أفرزه هذا الاتصال، فمنهم من يرى أنه قد أفرز كيانات اجتماعية رقمية في هيئة جماعات افتراضية - وهذا ما سنتطرق إليه في هذا العنصر. فيما يرى الطرف الآخر أن هذا الاتصال جزءاً من المجتمع وأصبح أعضاؤه منفردين وكل منهم في عالم خاص - وكلا الرأيين صحيحين لأنه اتصال جمع بين الواقعي والافتراضي وتميز بما لم يتميز به الاتصال التقليدي. فمن جهة، وعلى المستوى الافتراضي جمع الاتصال الرقمي جماعات افتراضية من كل بلد وعلى تنوع ثقافتها، ومن جهة أخرى، وعلى المستوى الواقعي أصبح الأفراد يعيشون بمعزل عن جماعاتهم الواقعية، وأصبحوا منفردين ومنعزلين عما حولهم من دون أن يشعروا لأن الجماعة الافتراضية عوضت الفردانية الحقيقية التي يشعر بها المقربون منهم على المستوى الواقعي.

إذاً اتفقنا على أن الانترنت تكون بنية فوقية مجتمعية *superstructural* تمتد فيها الكثير من الخطوط العامة التي تميز المجتمعات السائدة وتعتمد عليها لاستمرار وجودها، وهي ترث العديد من العناصر الثقافية من المجتمعات التي تمتد عبرها، فإن العديد من علماء الاجتماع كتبوا عن تطور الكيانات الاجتماعية على الانترنت، وتلك الكيانات تكونت في هيئة جماعات افتراضية يتم تحاور وتواصل البشر عبرها، وهذا استدعى من علماء النفس والاجتماع التركيز على الكيفية التي تغيرت فيها صيغ وحدود الزمن والفضاء والمثيرات الحسية، وكل ما هو مرتبط بأشكال التعبير الإنساني في الحياة الرقمية الجديدة. (صالح، 2002، ص 28)

فمصطلح المجتمع المحلي الذي كان يتضمن المعاني التالية: 1- مجموعة من الناس، 2- تشترك في تفاعل اجتماعي، 3- بينها بعض الروابط المشتركة، 4- يشتركون في العيش في منطقة واحدة على الأقل. تغيرت شروطه، وأصبحت المجتمعات المحلية مجتمعات خاصة، لأنها أخذت شكل الشبكات وهذه الشبكات تعتمد على الأرجح على الأفراد بدلاً من الاعتماد على العيش معاً في الحوار، مدعومة بتقنيات الاتصال الرقمي. (صالح، 2002، ص 35)

ومن هنا تولد مصطلح المجتمع المحلي المتشابك الخاص. وهو مجتمع تشترك جماعته في ربطة مشتركة واحدة، يتفاعلون مع بعضهم البعض من خلال الفضاء الافتراضي في هيئة جماعات رقمية يتم تحاور البشر عبرها. تمتلك خيالا مشتركا، ويمارسون أيضا أشكالا غير عادية من المرح المشترك، حتى أضحي هذا الفضاء امتدادا لعقولهم وشخصياتهم.

ب- الفردية والتجزؤ: سبق وأن ذكرنا، وفي الحديث عن الرأي الثاني الذي يرى أن الاتصال الرقمي نقل تخاطب الأفراد من المرحلة الجماهيرية الواقعية إلى مرحلة الفردانية والخصوصية الافتراضية، أصبح كل فرد يتعامل بوسيلة واحدة دون اللجوء إلى المرافقة والمشاركة الجماعية الحقيقية، ويبحث فقط عن ما يشبع رغباته وحاجاته الخاصة به، ليقضي أوقاته في العالم الافتراضي، من خلال إقامة المحادثات الإلكترونية المطولة والمشاركة في شبكات اجتماعية افتراضية كذلك، أو الارتباط بسماع الموسيقى عن طريق الانعزال باستخدام سماعات الأذن الشخصية، أو اللعب بأنواع مختلفة من الألعاب الإلكترونية الفردية الخاصة بأذواقه دون مشاركة الآخرين، والإدمان عليها، وهذا ما يقضي على التنوع الثقافي ويكرس سياسة البعد الواحد Unidimensionalisation.

ويرفع الاتصال الرقمي من قيمة الفرد وتميزه، بتعدد المواقع التي تقدم المعلومات والآراء والأفكار ذات الطابع الخاص، والتي تتفق مع الحاجات المتعددة والمتجددة لكل الفئات تقريبا، وتوفر برامجها المتعددة وبروتوكولاته قدرا كبيرا من الخيارات، التي منحت أطراف الاتصال حرية أوسع في التحول والاختيار والاستخدام. كما أن تأمين البيانات والمعلومات وسريتها، والتحكم الذاتي self control مع مراعاة حقوق الملكية الفكرية في الاتصال الرقمي، قد وفر أرفع درجات الفردية، مع المحافظة على الخصوصية في الاتصال، وهو ما يعلي من شأن الفردية individuality ويرفع من قيمتها. (عبد الحميد، 2007، ص 34)

ج- الاندماج الثقافي: لقد كانت الطبيعة تهيمن وتخضع الإنسان لقواها في مرحلة أولى. ثم بدأت الثقافة مع ظهور الحضارة والحضارة الصناعية في إخضاع الطبيعة، أما اليوم وبسبب ارتباط التطور التاريخي بالتحول التكنولوجي فإن البشرية تعيش نمطا ثقافيا خالصا للتفاعل والتنظيم الاجتماعي. (الحمامي، 2005، ص 11، 12)

وأحد ملامح ظاهرة الاتصال الرقمي هو ذلك التداخل الذي أفرزته وفرة وسائل الاتصال وسرعتها في تجاوز الحدود الثقافية، لتلتقي مئات الآلاف من الشبكات الدولية والإقليمية المتزايدة، حيث استطاعت الدول القوية وبأدواتها وخبرتها ونسيجها الثقافي أن تغزو الشعوب الضعيفة، التي تفتقر لقوة الثقافة وأصالة التفكير وروح الثقة بعناصر حضارتها. لنذوب في عناصر الثقافات القوية وتعيش مفتخرة على هوامش المجتمعات المعولمة.

ولا ننكر هنا أن لشبكات التواصل الاجتماعي دور إيجابي في تنمية الثقافات المختلفة والتعرف على شخصيات جديدة بالاحترام وإيجاد قاعدة معلوماتية فكرية معرفية يستفيد منها الأكاديميون وطلاب الجامعات والمثقفون، وكذلك الأطياف الأخرى من فئات الشباب الباحثين عن المعرفة. (البرهي، من دون سنة، ص 65)

د- انتشار اللغات وبروز التيارات الدينية: بالإضافة لبروز البعد الفكري والثقافي والعادات والتقاليد الاجتماعية للشعوب في محتوى وأهداف هذا الاتصال يأتي الدين واللغة. فالاتصال الرقمي وسع دائرة بعض اللغات على حساب لغات أخرى، فقد انتشرت الإنجليزية بشكل لافت (80%) من المجالات العلمية المحكمة في العالم باللغة الإنجليزية، حيث ارتفعت الرسائل المنتجة

للتلفزيون والسينما باللغة الإنجليزية بنسبة 38% في السنوات الخمس الأخيرة، كما ثبت أنه من بين 31 مليون صفحة تم تصفحها عبر الإنترنت في شهر يونيو 2005، كان من بينها 25 مليون صفحة، أي نحو 68% مكتوبة بالإنجليزية... طبقا لتقديرات الأمم المتحدة. (عكاشة، ص 42) فاللغة هي أحد أهم المفردات التي تفرضها الثقافة الاتصالية الراهنة على المجتمعات المستأصلة، لتصبح مفرداتها عنوانا رئيسيا في كثير من العناوين الرئيسية، وتفقد اللغات الضعيفة التي لا تستند إلى ثقافة أصيلة ونسيج ثقافي متماسك وتصبح من اللغات الميتة. فاللغة مفتاح لدخول عالم جديد ومظهر للتقدمية الشكلية، خصوصا عندما تفقد المجتمعات إيمانها بثقافتها وتنصل من أصالتها هروبا من واقعها المتخلف. لأنها ليست مجرد آلة ووسيلة للتخاطب، وإنما بالدرجة الأولى آلة للتفكير والنقد والتعلم. خاصة وأن التعلم والاستفادة من اللغات الأخرى لا يمثل خطرا بحد ذاته، بل يشكل منطلقا مهما لزيادة الخبرة والاستثمار في تجارب الآخرين، ولكن الخطورة في الأمر أن تتحول اللغة إلى ثقافة بديلة تحل نفسها في الشخصيات المهزوزة، التي فقدت قابليتها الذاتية وأصالتها الحضارية. (صالح، 2002، ص 16)

أما بالنسبة إلى الدين فقد برز هذا البعد بشدة، سواء على خلفية بروز التيار اليميني الأصولي المتعصب في الغرب وأمريكا، أو ظهور حالة الخوف من الإسلام Islamophobia، خاصة مع وجود أصوات متطرفة داخل الدول العربية والإسلامية. حيث يرى Huntington (صاحب نظرية صراع الحضارات) أنه "ما دام الإسلام سيبقى إسلاما، وليس هناك أي شك في ذلك، وما دام الغرب سيبقى غربا، ولا يتوقع أحد أن يصبح الغرب شرقا، سيظل الصراع قائما بينهما". (عكاشة، ص 26، 25)

هـ - الانتماء والتماهي/التوحد: تمنح التجمعات الافتراضية للمنتمين إليها معاملة تدفعهم إلى تهمين ذواتهم وطمأننتها. فالفرد الذي يفتقد إلى الاعتراف ويعاني من ضيق هامش التبادل، يجد في هذه التجمعات نظراء له يقاسمهم نفس الرغبات والتطلعات على أساس الحميميات المشتركة، باعتبارها تمثل جوهر اللقاء والتبادل. خاصة وأن الفرد يشعر فيها بالتماهي والتوحد مع المجموعة والانصهار فيها، وهذا الانتماء/التماهي يكافئه بمنحه هوية تشاركية تعطيه الانطباع بفائدته، بل بعدم قدرة أعضاء الجماعة الاستغناء عنه، خاصة في اللحظات الصعبة. فالفرد المولع بذاته لم يعد في إمكانه فقط التعبير عن نفسه، بل أصبح في إمكانه تقاسم مشاعره مع الآخرين ضمن ما يمكن أن نطلق عليه "الوحدة الشعورية الجماعية".

فالأنا الفردي يتلاشى تحت ضغط مختلف الذوات الافتراضية التي لا يستطيع أن يتحكم فيها. هذا الأنا ينفلت من دائرة البناء الذاتي والداخلي للفرد، بناء على تمثيل النماذج الاجتماعية، حيث يرى Mead أنه "لم يعد الأنا ذلك المجموع المنظم من مواقف الآخرين، والتي ينهض بها الفرد لكنه، على العكس من ذلك، غدا هروبا عن القيام بمهمته التوليفية؛ إنه يحيل في النهاية، على رفض الفرد قبول أنه كما هو، لأن الفرد لم يعد ينطلق من الذوات التي تؤسسه اجتماعيا للوصول إلى أنه الفردية، لكنه ينطلق من خيبة أمل في علاقته بأناه الشخصي، وهو ما يدفعه إلى الهروب وإلى الذوات الافتراضية (رابح، ص 08) التي كونت ما يسمى بالمجتمعات أو الجماعات الافتراضية أو التجمعات الافتراضية التي عرفها Howard Rheingold في كتابه المرجعي "الجماعات الافتراضية" بأنها تجمعات اجتماعية وثقافية تظهر في الشبكة عندما يكون هناك عدد كاف من الأفراد يشاركون في مناقشات عامة خلال وقت كاف ويضعون من وجدانهم ما يكفي لنسج شبكات من العلاقات الإنسانية في الفضاء السيبراني". (العلوي، 2006، ص 122)

في هذا الصدد، تقوم مفاهيم التجمعات الافتراضية على التقارب الفكري والمعنوي حول الكثير من الموضوعات والقضايا، التي قد لا يجد المستخدم صدق لها في المجتمع الحقيقي، ويرتبط بهذه المفاهيم الحذر البالغ من التأثير في الثقافات والقيم والعادات والأعراف والمعتقدات، إلا أن هذا الحذر يصطدم بأن المواقع الافتراضية إذ كانت تلي عددا من الحاجات الثقافية لدى أعضائها أو المنتمين إليها، إلا أن الحاجات الأساسية للفرد لا تلبىها إلا المجتمعات الحقيقية، التي تفرض على المستخدم العودة إليها فكريا وثقافيا لتلبية حاجاته الأساسية والثانوية.

في نفس السياق، يرى بعض الباحثين "أن العلاقات التي تنسج على الخط تكون باردة، لكنها لا تعني غياب المشاعر القوية، كما يؤكد أن التواصل عبر الشبكة لا يحل محل اللقاءات المادية وإنما هو يكملها"، مضيفا "أن تطور الجماعات الافتراضية يصاحب التطور العام للاتصالات والتفاعلات من كل الأنواع، وأن صورة الفرد المعزول أمام شاشته هي ضرب من الخيال أكثر منها نتيجة لتحقيق سوسيولوجي". (العلوي، 2006، ص122)

و- تشكل الهوية الافتراضية: لقد غدا ممكنا الحديث إلى الآخرين ومخاورتهم بطريقة تتيح للفرد التكتم التام على هويته الفعلية والحضور غير الجسدي، وتضفي على التبادل صيغة تزامنية. كما أن التبادل الرسائلي يتضمن شكلا من أشكال الحضور اللاجسدي، وهذا الشكل من التفاعل بالرغم من طابعه التزامني، إلا أن حامله وهو الصوت يفضح شخصية المتحاور، بحيث نعرف من خلال الصوت جنسه وحالته النفسية. وباختصار فإن هناك الكثير من فضاءات التبادل التي تمنح الأفراد فرصة التكتم على انتماءاتهم، إلا أنها تظل دائما محكومة بما يمكن أن نطلق عليه التوقع. (رابح، ص08)

فالفضاء الافتراضي لا تحكمه مرجعية التوقع بالمعنى الفيزيائي، لأنه يمكن الأفراد من تجاوز إكراهات الحضور الجسدي، والتحاور دون أن يكشفوا عن هوياتهم الحقيقية عن طريق التقمص أو استعارة هويات أخرى غير هويتهم الحقيقية بما يتناسب ورغباتهم في تعدد الهويات، وبهذا الانفصام في الهوية تسعى الهوية الافتراضية إلى القفز على محرمات الهوية الاجتماعية، وهذا ما يسمى بـ "التلاعب بالهويات".

في نفس المضمار، نشير إلى أن مصطلح الهوية الافتراضية لا يحيل، في هذا السياق، إلى هوية متخيلة أو تخيلية، كذلك التي يتبنّاها المشاركون في الألعاب الإلكترونية الرقمية حيث يتحرك هؤلاء ضمن فضاء افتراضي، ويمارسون أدوارا متخيلة في علاقاتهم التفاعلية مع اللاعبين الآخرين. فالهوية الافتراضية التي تعيننا في هذا المقام، هي الهوية التي تتجلى في المنتديات الحوارية وغرف الدردشة، والتي يفترض فيها أن تكون انعكاسا للهوية الحقيقية. لكن الفرد في هذه الحالة، يسعى إلى التلاعب بهويته، بهدف دفع محاوريه والمتفاعلين معه إلى التعامل معه على أساس أن هذه الهوية المتخيلة هي هويته الفعلية (Hamman, 1996)

وفي حقيقة الأمر، أن هذه الهويات الافتراضية لا تبعث في نفس أصحابها الإحساس بالرضا المتعالي، إلا عندما يتم التحاور معهم باعتبارها هويات حقيقية وليست وهمية. وحتى يتحقق هذا الوضع، لا بد لها أن تخرص على عدم الوقوع في التناقضات أثناء عملية التبادل، بحيث تكون أمينة للهوية التي تبنتها. وعليه، فهي تخرص على التناغم بين المستوى اللغوي المستخدم في التبادل والمستوى التعليمي، وعدم التنافر بين الرأسمال الثقافي الذي يتم توظيفه والسن الذي أعلنت عنه الهوية الافتراضية، ذلك أن أي ممارسة مرتبكة أو تفتقد للتناغم، تكون نتيجتها انكشاف الهوية وفقدانها لمصادقيتها في أعين محاوريه. وهو ما يشكل أحد الإكراهات التي تعيشها الهويات الافتراضية في الفضاء الافتراضي (Vorville and Lafrance, 1999).

وعلينا أن نفترض في هذا الصدد، أن التهويمات الافتراضية التي خلقتها الهويات الافتراضية مقصية ولا يمكن لها أن تجد طريقها إلى التطبيق ضمن الفضاء الاجتماعي الفعلي. ومع ذلك، فإن التحقق الافتراضي لهذه التهويمات في الفضاء الرقمي، يضيفي على أننا بعدا جديدا يمكن أن يدفع بالفرد إلى طرح الكثير من الأسئلة حول حدود هوياته الافتراضية، وبعبارة أخرى، فإن الفرد يجرب الكثير من الهويات الافتراضية، إما بهدف التحلل فيها ونسيان أنه "ذاته"، أو بهدف التفكير بقدراته الإبداعية من خلال هذا النوع الاتصالي الجديد ومع أطراف اتصالية غير التي تعود عليها، والتي لا يمكن أن يجدها إلا في التجمعات الافتراضية.

ي- العزلة والاعتزاب: تعتبر العزلة Isolation أو توحد المستخدم مع جهاز الحاسوب من أهم قضايا التأثيرات الاجتماعية للاتصال والتفاعل الرقمي، وأكثر الموضوعات جدلا بين الخبراء والباحثين حول استخدام الفضاء الافتراضي نتيجة خاصية الاستغراق التي يتسم بها استخدام المواقع الإلكترونية والإبحار في محتوياتها، ونتيجة لهذا الاستغراق أصبح الكثير من الباحثين يقرون بعزلة المستخدمين وعدم حاجاتهم إلى الاتصال الحقيقي بالآخرين. وظهر بناءً على ذلك مفهوم الانعزال والاعتزاب في وصف مستخدمي هذا الفضاء.

فالإشباع اللامتناهي لأنا الفرد في الفضاء الافتراضي، يدفع به إلى الانغلاق ضمن ممارسات افتراضية من جهة، ويطبعه إكراه الذات على استبدال الافتراضي بالواقع وتبني موقف انفصامي وانطوائي من جهة أخرى، إلى درجة أنه أصبح يعتقد أن الحياة خارج الانترنت هي حياة ثانوية. وإطالة الفرد على الواقع في هذه الوضعية، لا تتم إلا عبر معدات إلكترونية تتلاعب بالأبعاد الفيزيائية والاجتماعية للواقع؛ هذا الفرد الذي تخلص من الإكراهات الانثروبولوجية للفضاء في بعده المادي يصبح إذاً في علاقة تبعية للمعدات الاتصالية في تمثله للواقع، إلى درجة أن أقل الأعطال التي قد تصيب هذه الأجهزة، وتمنعها بالتالي من أداء وظائفها، تمثل كارثة وجودية بالنسبة له. (Derry, 1996)

فبناء الذات الافتراضية قد تكون، بالنسبة للكثير من مستخدمي الفضاء الرقمي، مخرجاً للهروب من الاكتئاب والقلق والتأزم الذي يعيشه الفرد المعاصر جراء مجموعة من الحتميات، وهذا ما يعكس في الاهتمام المولّى من طرف بعض الأدبيات الإنسانية والاجتماعية، لكن ما يهمنا هو تبيان أن وحدة هذا الفرد وعزله تساعدنا على فهم خصائص النشاط الاتصالي الرقمي الحديث. فغرف الدردشة أو المجموعات الإخبارية، تعيد إقامة الصلات الاجتماعية التي أقصتها المسافة والبعد؛ وهي تعطي الانطباع للمستثمرين فيها بحضور ما ينتشلهم من الوحدة التي يعيشونها. إنها تمثل بالنسبة لهم نافذة يطلون منها على فضاء يشبعون فيه رغبتهم في التبادل. لأن إن ما تبحث عنه هذه الفئة من المستثمرين بكثافة في الانترنت، هو تجاوز الإكراهات الحياتية والتمكن من إبعاد شبح الوحدة واستبداله بوضع يلائم رغباتها الخاصة. وعوض أن يكون اليأس بديلاً عن تحقيق هذه الذات، يمكن للمستخدم وبالقليل من الاستثمارات والجهد، بناء ذات أكثر تناغماً وتماثلاً مع رغباته، وذلك من خلال آلية الذات الافتراضية؛ التي لا تجد مرجعيتها بطبيعة الحال في الواقع الاجتماعي.

وبالرغم من أن هذا الانجذاب والتفاعل نحو التجمعات الافتراضية، إلا أن بعض الدراسات النفسية أظهرت أن تعظيم استخدام الاتصال الرقمي يقلل من المساندة الاجتماعية، ويزيد فرص الاكتئاب والوحدة ومعظم الناس يستعملونه بغرض التحوار والبريد الإلكتروني، وليس فقط لعزل أنفسهم في تلال المعلومات الإلكترونية. ووجدوا علاقة مباشرة وعكسية بين مستوى استعمال

الاتصال الرقمي ومدى النشاط الاجتماعي والسعادة. ودراسات أخرى أثبتت أن استعماله في الحقيقة يتوسع ويثري العوالم الاجتماعية لمعظم المستخدمين، وفي معظم حجات الدردشة والحوار، تضيف البرامج المتعددة الوسائط البعد المرئي الذي ينشئ وهم الحركة والفراغ، ويسمح للناس أن يعبروا عن هويتهم ظاهرياً إلى حد ما، فقط من خلال كلمات مكتوبة، والنتيجة عالم جديد تماماً للتعبير عن الذات والتفاعل الاجتماعي. (صالح، 2002، ص ص 56، 57)

ز- الإدمان: إن الحد الفاصل بين إيجابية وسائل الاتصال الحديثة أو سلبيتها يتحدد وفقاً لطبيعة الاستعمال وإذا ما كان في الحدود الطبيعية إدماناً، فالإدمان لا يقتصر على تعاطي مواد لها تأثير معين على الجسم، وإنما هو حالة الاعتمادية وعدم الاستغناء عن شيء ما، والشعور بالحاجة إلى المزيد لحصول الإشباع.

وإذا أردنا معرفة تأثير استخدام تقنيات الاتصال على السلوك الاجتماعي والعلاقات الأسرية فلا يمكننا إصدار حكم عام، فالأمر يعتمد أساساً وبالدرجة الأولى على حجم ووقت الاستخدام، وفي نظر عالمة النفس الأمريكية Kimberly Young وهي أول من اهتم بإدمان الإنترنت، فإن استخدامه لأكثر من 38 ساعة أسبوعياً هو مؤشر على الإدمان.

فمدمن الإنترنت أو من يسرف في استخدامها غالباً ما يسيء هذا الاستخدام، ويكون أكثر عرضة للانجراف في المواقع الإباحية، وعلى أية حال فإنه يسعى لتأسيس حياة منفصلة له في هذا العالم الافتراضي يهرب فيها من واقعه كما هو حال "المدمن" بشكل عام، وهذا يؤثر على واقعه ويجعله أكثر تعقيداً وبرودة، ويفاقم مشكلاته الاجتماعية والأسرية، وأخطر ما في الأمر هو أن وجود العالم الإلكتروني الممتع الذي يهرب إليه يفقده الرغبة في إحداث تغيير أو تحسين حياته الحقيقية فتزداد سوءاً كلما ازداد إدماناً. (البيان، 2012)

ولقد أثبت عدد من الدراسات في الوطن العربي أن نسبة المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي بلغت، 90% من مجموع مستخدمي الإنترنت، ويقف في المرتبة الأولى موقع facebook وأن نسبة إهدار الوقت فقط تصل إلى أكثر من ست ساعات كحد متوسط، وهي ترقى إلى درجة الإدمان، حيث يفقد المتعاطون خاصية التواصل الأسري مع أفراد أسرهم داخل المنزل، وخاصة الآباء مع أبناءهم، وبالتالي يؤثر تأثيراً ملحوظاً في عمليات التوجيه والتربية، ناهيك عن عملية الإشراف على ما يقوم به الأبناء من مشاركات، ومع من يتعاملون.

ومنها- على سبيل المثال- المواقع التي تتيح لهم فرصة اللعب عبر الألعاب الممتعة والمثيرة بالنسبة لهم، والتي تصل في مداها إلى أيام بل وأشهر للوصول إلى النصر المزعوم عبر مسيرة هذه اللعبة بما فيها من سلبيات، حيث تمر داخل هذه الألعاب أفكاراً تهدم العقيدة وتروج للقمار وتشوه صورة الإسلام في ألعاب القضاء على الإرهاب حينما يكون الهدف مجرماً يرتدي ملابس عربية، وتدور المعركة في أزقة وشوارع ذات ملامح عربية، بما فيها من مساجد ودور عبادة تزرع في ذهن المراهقين صورة سيئة عن دينهم، وتنمي لدى أمثالهم من الغربيين والأوروبيين صورة نمطية حاكمة وممسوخة (البريهي، ص 65). وهذا ما لاحظنا مؤخراً في الألعاب الإلكترونية التي تروجها تنظيم ما يسمى "داعش" لحجبي هذه الألعاب.

وفي استجلاء مفهوم "الإدمان" من خلال أعراضه، وحسب الجمعية الأمريكية للطب النفسي فإن المصاب بهذا المرض يعاني من عدة عوارض هي :

- عدم الإشباع من استخدام الإنترنت وقضاء أوقات طويلة مع الشبكة.
- الشعور بالرغبة في الدخول إليها عند تركها.
- إهمال المستخدم للحياة الاجتماعية والالتزامات العائلية والوظيفية.
- بعد التعب الشديد من استخدام الشبكة يلجأ المستخدم إلى النوم العميق لفترة طويلة.
- ظهور آثار واضطرابات نفسية كالارتعاش وتحريك الإصبع بصورة مستمرة.
- القلق والتفكير المفرط في الشبكة وما يحدث فيها، وشعور بالحزن والاكتئاب لعدم الاتصال بها.

وفيما يخص آلية حصول الإدمان، فإن الشخص المدمن لديه قابلية مسبقة للإدمان لتحقيق احتياجاته النفسية وممارسة الأنشطة التي لا يستطيع تحقيقها في الواقع الممارس، ومن ثم يلجأ إلى محاولة تحقيقها من خلال الإنترنت في عملية مواءمة نفسية وهروب من الواقع المعيشي؛ لما توفره الإنترنت من إمكانات (كإخفاء كثير من الأسرار حتى الاسم) تعزز سلوكه؛ ما يجعله يمضي شوطاً بعيداً في التعامل مع الإنترنت وتكوين صلات وعلاقات عاطفية أو جنسية ونحوها، وهذا يشكل تجاوزاً للكبت الذي يعيشه في مجتمعه، ولكنه لا يلبث أن يصطدم بعد حين بالواقع ويجد أن ما توهمه مخلاً لا يحل المشكلة.

يجدر بالذكر، أنه يمكن أن تختلف وجهات النظر شأن خصائص هذه التجمعات الافتراضية وفق الحقل المعرفي المعني، ومدى درجة أهميتها في مجال دون آخر ولذلك نجد الاختلافات واضحة بشأن تعريف المجتمع الافتراضي، نظراً لارتباط هذه التعريفات بالخصائص المحددة للمجتمع في حد ذاته.

04- العلاقات الاجتماعية الافتراضية في الشبكات الاجتماعية: لا يختلف اثنان في أن الرغبة في التواصل مع الغير هي نزعة متأصلة لدى الإنسان ومهما قيل عن حوار الإنسان والآلة والإبحار في محيطات الانترنت، فليس هناك ما هو أروع للإنسان من أن يقيم حواراً مع إنسان على الطرف الآخر يشاركه اهتمامه وهمومه ويتبادل معارفه وخبراته، ولقد اقترب اليوم الذي لن يبقى فيه شيء يصعب على الإنسان لن يشارك فيه غيره وذلك بفضل تكنولوجيا المعلومات. ومن الطبيعي أن تنمو الرغبة في التواصل مع ما نشهده في زماننا من ظاهرة الاغتراب والانكفاء على الذات وانقطاع الصلة مع الأقارب والجيران وربما هذا ما يفسر لنا سرعة انتشار الجماعات الافتراضية على الانترنت. (علي، 2001، ص 501)

فأمام انتشار الاستخدام المفرط لمواقع الشبكات الاجتماعية على الانترنت، أصبح الأفراد يميلون إلى قضاء وقتهم عبر عالم يوازي عالمهم الواقعي، الأمر الذي دفعهم إلى الانقطاع عن العديد من النشاطات الاجتماعية، والتقليل من العلاقات الاجتماعية التقليدية والاستئناس أكثر بنظيرتها الافتراضية.

ولقد نجحت مواقع الشبكات الاجتماعية من خلال خصائصها التي تتيح التفاعل بين مختلف مكونات المجتمع أن تجسد بشكل واضح معايير المجتمع الافتراضي، الذي ينمو مع مختلف المحددات التي تتيحها هذه الشبكات، حيث يقتضي التحليل الموضوعي القول بأن العلاقات الاجتماعية على الانترنت، أو استخدام الخدمات الإلكترونية للتواصل مع الآخرين والتفاعل معهم

حول الاهتمامات أو النشاطات المشتركة في ظل عالم افتراضي، هو أمر يمكن أن يقدم وسيلة ممتازة لمتابعة الهويات وتأسيس الصداقات الجديدة وتعزيزها، وممارسة الألعاب والتشارك بالأفكار.

خاتمة

يمكن القول، بأن التجمعات الافتراضية استطاعت أن تحقق ما لم تحققه التجمعات الحقيقية، خاصة في مجال إلغاء الحواجز الزمانية والمكانية وحتى النفسية، لما توفره تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تقنيات وخدمات عالية المستوى، فهي تجمعات تتفاعل في بيئة الكترونية افتراضية ويشارك أعضاؤها في الكثير من الروابط والاهتمامات والأنشطة الاجتماعية. فقد يكون هناك حضور طبيعي (شخصي) خلف أجهزة الحواسيب والهواتف الذكية أو مجرد حضور افتراضي - برامجي، في أوقات معينة. فالبينة البرمجية في الفضاء السيبري تنقسم أنماطاً متنوعة من التفاعلية، وأحجاماً صغيرة أو كبيرة من المشاركين وفترات زمنية غير مقيدة، وتتفاعل هذه التجمعات من خلال النقاش والحوار وتبادل المعلومات، يحدث التآلف وتُبنى المصالح الشخصية المشتركة في كل المجالات.

بالطبع قد يجادل البعض في أن التجمعات الافتراضية وبالرغم من نجاحها في إتاحة التفاعل بين مختلف مكونات المجتمع، صغیرها وكبیرها، ذكرها وأنها إلا أنها لا ولن تكون بديلاً فعلياً للمجتمع الحقيقي الذي تجمع أفراداً روابط تختلف تماماً عن تلك الروابط الموجودة في المجتمع الافتراضي، فالحاجات الفيزيولوجية لن يجري إشباعها من خلال هذه التجمعات الافتراضية، وفي نفس الوقت لا ننكر أن هذه التجمعات يمكنها أن توفر الكثير من الحاجات الإنسانية التي يجرمها أو يمنعها الواقع الحقيقي، لذلك فإن مثل هذه التجمعات الافتراضية وغيرها مما جاءت به تكنولوجيا الاتصال الحديثة لن تكون بديلاً لعلاقاتنا الواقعية الحقيقية بقدر ما ستكون موازية ومكملة لها، وعلى هذا الأساس فإن التجمعات الافتراضية مهما بلغت متانة علاقتها أفرادها فإنها من المستحيل أن تلغي العلاقات الحقيقية الواقعية لأفراد المجتمع الحقيقي.

الهوامش:

1. أحمد محمد صالح، (2002)، انثربولوجيا الانترنت وتداعياتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، دار الهلال القاهرية، القاهرة.
2. شوقي العلوي، (2006)، رهانات الانترنت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
3. الصادق الحمادي، (2005)، المسألة النظرية لمفهوم مجتمع المعلومات، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 03، 2005.
4. الصادق رايح، الانترنت كفضاء مستحدث لتشكيل الذات، كلية الاتصال جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
5. بيسوي إبراهيم حمادة، (2001)، حرية الاعلام الالكتروني الدولي والسيادة الدولية، مع إشارة خاصة الى الوضع في الدول النامية، كراسات التنمية، مركز الدراسات وبحوث الدول النامية، القاهرة.
6. عبد الرحمن عزي، السعيد بومعينة، (2010)، الإعلام والمجتمع: رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية، الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر.

7. علي محمد رحومة، (2008)، علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة، العدد 347.
8. علي محمد رحومة، (2009)، تنمية المجتمعات الافتراضية، وعوامل نجاح جديدة للتطوير الشبكي التكنو- اجتماعي، معهد النفط الليبي طرابلس الغرب.
9. محمد النواوي، سحر خميس، (2009)، الخطابات الإسلامية المعاصرة في الفضاء الإلكتروني، سلسلة بالجريف ماكميلان للاتصال الدولي السياسي، نيويورك.
10. محمد سلام صالح، (2002)، العصر الرقمي وثورة المعلومات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.
11. محمد عبد الحميد، (2007)، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، علم الكتب الحديث، القاهرة.
12. مريم نزيان نومار، (2011) استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية، دراسة عينة من مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
13. منى الحديدي، شريف درويش اللبان، (2009)، فنون الاتصال والإعلام المتخصص، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، نقلا عن: عيسى عبد الباقي موسى، انعكاسات الاتصال التفاعلي عبر وسائل الإعلام الجديد على تنمية وعي الشباب العربي، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، مصر.
14. مهى البريهي، مواقع التواصل الاجتماعي والفرقة الاجتماعية، مجلة الخليج، المملكة العربية السعودية، العدد 86.
15. نايف كرم، (2003)، الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، دار ابن الحزم، بيروت، نقلا عن: محمد فاتح حمدي، استخدامات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي، (2008-2009) مذكرة مكملة لنيل شهادة ماجستير في تخصص دعوة وإعلام، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
16. نبيل علي، (2001)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، العدد 265، 2001.

17. Derry, M, (2012) Cyber culture at The End of Century, Escape Velocity, Excerpts. 1996, from <http://www.levity.com/markdery/Escape/Velocity>.

18. Hamman, R, (1996) The role of fantasy in the construction of the on-line other, a selection of interviews and participant observations from Cyberspace. From <http://www.socio.demon.co.uk/fantasy.html>, Retrieved April 25, 2011.

19. L'art de bavarder sur internet. Réseaux. (1999) Verville, D. & Lafrance, J-P, Retrieved May 12, From http://unesco.bell.uqam.ca/pdf/publications/P3c_2.pdf 2011

للإحالة على هذا المقال:

مصطفى سحاري، أمينة نبيح، (2019)، « التجمعات الافتراضية في الفضاء الإلكتروني الخصائص وعوامل الظهور ». الرواق، المجلد: 05، العدد: 02، ديسمبر 2019، ص. ص. 48-60